

## ألعاب الخطر: أطفال النقب نموذجاً للوطن العربي

«شارع 60» هو أحد أطول الشوارع في فلسطين المحتلة عام 1948. يربط بين بحر السبع الصحراوية جنوباً، والناصره الجليلية شمالاً، وتعتبر بعض مقاطعه داخل الأراضي المحتلة عام 1967 أيضاً. خادماً لمستوطني الضفة الغربية، ما يجعله شارعاً مستهدفاً من قبل المقاومين الفلسطينيين في منطقة الخليل خاصة، وهو ما جعل اسم الشارع في الآونة الأخيرة كثير التردد في الصحافة والأخبار.

### الله يرسل الشرطة الإسرائيلية

القصة في «شارع 60» مختلفة هذه المرة. صور مذهلة لا تصدق: على الطريق السريع الذي تسير فيه السيارات والشاحنات بسرعات تصل حتى 120 كيلومتراً في الساعة، طفلان يقودان سيارة كهربائية، لعبة تسير بسرعة 20 – 30 كيلومتراً في الساعة. سيارة كهربائية تبدو للوهلة الأولى من الكماليات التي لا تتمكن منها إلا العائلات الثرية، لكنها بالحقيقة من نوع منتشر بشدة في منطقة النقب نسبة لإتساعها الجغرافي وترامي قراها. وهو ما يحول وسائل النقل إلى ضرورة، ومن ثم يحولها رمزاً اجتماعياً من رموز النفوذ والمكانة. وامتلاك هذا النوع من الكماليات (بالقروض البنكية المدومة الكوابح) رغم الفقر المدقع، يعبر إلى حد بعيد عن مفهوم المال الثاني لدى الفقراء، ذلك الذي يجدر إهداره قبل أن يتعلمه الأغنياء). إضافة لانعدام معايير التنافس الجيد، كالتعليم وتحقيق الذات أو حتى ملكية الأراضي التي صودرت كلها، وتحوله لمنافسة في الكماليات الفارغة.

طفلان فلسطينيان يديوان من صحراء النقب داخل الخط الأخضر، الأول يبلغ من العمر ثلاث سنوات وابن عمه الأصغر منه، يلعبان بسيارتهم الكهربائية المشووفة. خرجا من القرية ووصلا الطريق السريع. في حوار له مع وسائل إعلام، قال والد أحد الطفلين إن «الله أرسل رجال الشرطة لحماية لهذين الطفلين...» وهو يقصد رجال الشرطة الإسرائيلية الذين وجدوا الطفلين أثناء تجولهما في المنطقة.

لا تعرف إن كان الله قد أرسل رجال الشرطة الإسرائيلية، لكننا نعرف ما فعلوه هناك: لاحظوا وجود المركبة الكهربائية ومن يقودها، لم يركنوا سيارة الشرطة بعرض الشارع ليوقفوا حركة السير، ولم يعترضوا مركبة الطفلين، ظلوا يتبعونها في السيارة. ويلتقطون صوراً وفيديو لهما، حتى بعدما توقف الطفلان، لم يهرع رجال الشرطة ليعدهما عن الشارع: أبوهما في عرضه ليلتقطوا لهما صوراً على خلفية سيارة الشرطة، لتتحول الصورة والتسجيل فوراً إلى المكتب الإعلامي للشرطة الإسرائيلية، وتعرض في قنوات التلفزة والصحف، قصة شرطة إسرائيلية «ملائكية» وعائلة عربية «متخلقة» ومهمله. لكن ما بين سطور هذا النشر أبعد من «الخبر مقابل النشر»، فهي تعكس خطاباً إسرائيلياً يعتمد على مصطلحات مثل «التطوير»، «التحديث»، «التحديث» و «ملائكية»، يستخدمها الاستعمار رسمياً ليُبرر مخططات هدم عشرات القرى الفلسطينية في النقب وتهجير الناس إلى «بلدات حكومية حديثة»، فتُصَفَّى بهذا قضية أكثر من مليون دونم من الأراضي التي يطالب أصحابها باستعادتها.. هذا غير إجبار الناس على التنازل الكامل عن حياة وثقافة البداوة، وفي الوقت نفسه الإبقاء على إفقارهم وعزلهم (وهو أعلى مستويات التهيش). الذراع الصهيونية المسؤولة عن تنفيذ هذه المخططات اسمها «سلطة تطوير النقب»، واستراتيجيتها المركزية استغلال الأثاق والكوارث الاجتماعية التي يعاني منها الفلسطينيون هناك (وإسرائيل مركب هام في إحداثها) من أجل تبرير التهجير والهدم.

ربما يكون الله قد أرسل رجال الشرطة لينفذوا حياة هذين الطفلين، لكن الأکید أن ظروف محددة أرسلت هذين الطفلين إلى الشارع السريع وإلى خطر الموت، ظروفًا اجتماعية واقتصادية، وأخرى عمرانية وتربوية، وكلها اشتقاقات من الظرف السياسي الذي يعيشه البدو الفلسطينيون في النقب. أطفال شتى تحققت بالأطفال هناك الذين يعيش نحو 40 في المئة منهم في قرى لا تعترف إسرائيل بوجودها، 40 قرية تهددها إمكانية الهدم والتهجير في كل لحظة، دون خدمات أو مؤسسات، دون ماء أو كهرباء، دون عنوان ولا نقطة على الخريطة. أما بقية القرى والمدن التي «اعتزقت» إسرائيل بوجودها، فليست أفضل حالاً.

### خطر الموت بالأرقام

يشير الإحصاء الأخير في النقب إلى وفاة الأطفال الرضع (حتى سن 12 شهراً) بنسبة 12.1 طفلاً من كل ألف طفل بدوي، وهي نسبة تساوي أكثر من ثلاثة أضعاف النسبة بين الأطفال اليهود (3.7 من كل 1000 طفل). أغلبية هذه الوفيات الساحقة (5.44 من كل ألف طفل) سببها العيوب الخلقية والوراثية، التي تحتاج إلى اهتمام بالغ من حيث المراقبة الطبية الدقيقة أثناء الحمل وبعد الولادة، لا تحصل عليها نساء النقب لُبُد العيادات الطبية في القرى، وانعدام المواصلات العامة التام، وأعراف اجتماعية تُبقي الأغلبية الساحقة من النساء البدويات دون رخصة لقيادة السيارة. إحصائيات الأمراض والعيوب الصحية التي يعاني منها الأطفال في النقب تضاهي أكثر دول العالم تأخرًا. على سبيل المثال لا الحصر، فإن نسبة إصابة الأطفال بقرع الدم (الثيميا) يصل في النقب إلى 56 في المئة!

إحصاء آخر (2013) يشير إلى أن وفاة الأطفال البدو (تحت سن 14، بين 2008 و2011) شكلت 70 بالمئة من وفيات الأطفال في جنوب الأراضي المحتلة، رغم أن نسبتهم من السكان في المنطقة لا تتجاوز 30% في المئة. من العام 2012 وحتى العام 2015، توفي في النقب ما يعادل 16.5 أطفال من كل 100 ألف طفل بين سن 0 و17 عاماً. بالمقارنة، فإن النسبة في تل أبيب تعادل 3.1 أطفال فقط من كل 100 ألف طفل من الفئة العمرية ذاتها. أغلبية ساحقة من هذه الوفيات سببها «الإصابات غير المتعمدة» والتي تشمل حوادث الطرق، وأهمها الدهس، والحوادث المنزلية ومنها حوادث الفرق والاختناق.

# 1

السلطات السورية تنظم «حلولاً» للآزمة العيشية تقوم على إنعاش الزراعة واستيراد أنماط إنتاج منزلي. وسيرة نوبل للعلوم أحمد زويل الذي توفي مؤخراً. وفي «فكرة»: المعتقل الفلسطيني بلال كايد.

# 2

فضائح البرلمان العراقي تكشف المنظومة القراية القائمة داخل السلطة ومع «رجال الأعمال». وسباق زيارة الجنرال السعودي انور عشقي لإسرائيل ودلائلها. وفي «بيتونة»: تنويصور، ملمح من الجنون في العراق.

# 3

في بنية الدولة الغربية، و«ألف كلمة» عن البحر والحياة في غزة. وفي الدونات: الانتهاكات في اليمن، وماهينور المصري، و«حركة 25 فبراير» الليبيرانية. وعلى الموقع: أسعار النفط، و«وكالة البلح» وغيرها..

# 4



ضياء عزايي - العراق

### «الهدم من الداخل»

في محاضرة قدمتها المعمارية الشامية لى شحادة لمشروع تخرجهما في العام 2015، وصفت الوضع الذي يعيشه الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة عام 1948 (وليس النقب وحده) كحالة من الهدم المزدوج: من جهة، الهدم الفعلي الذي تنفذه الآليات الإسرائيلية للبيوت الفلسطينية بشكل متهيج واسع، ومن جهة أخرى الهدم الاجتماعي أو «الهدم من الداخل»، الذي يمارسه المجتمع بحق نفسه من خلال البناء العشوائي الذي ينتهجه كرد فعل على سياسات الخنق الإسرائيلية، أي مصادرة الأراضي ومحاصرة التجمعات السكانية الفلسطينية ومنع توسعها، والتعامل معها على أنها «بؤر مظلمة» لا يدخلها التخطيط ولا يكرتت بها إلا حين تشكل تهديداً للحدود التي يرسمها الإسرائيليون. ينعكس هذا «الهدم من الداخل»، في الانعدام التام للحيز العام، والتوغل الكثيف للبناء السكني الخاص في كل المساحات الممكنة في البلدات الفلسطينية.

ما يحول الشارع لمعباً للأطفال وساحة المدرسة إلى بيت عزاء أو ساحة لأعراس، ضيق يحول أحياناً دون وصول سيارات الإسعاف إلى داخل الأحياء، ويجعل مداخل البيوت تفتح أبوابها على الشارع مباشرة. نموذج «الهدم من الداخل» يتحول في النقب إلى حالة أكثر عنفاً: غالبية القرى غير المعترف بها مثلها هي تجمعات عائلية وحمائية. الحيز العام هو عملياً حيز خاص بالعائلة الممتدة. ولأنه غير محكوم بقانون أو تخطيط أو سلطة (فهو كما أسلفنا غير موجود على الخريطة)، فينعدم فيه الفرق بين طريق السيارات والمشاة، بين خزانات المياه أو الآبار وملاعب الأطفال، بين مولدات الطاقة الكهربائية ومساحة رعي المواشي. تُصبح القرية بيتاً كبيراً، بينما تضيق البيوت بتعداد أفرادها: معدل عدد الأفراد في البيت الواحد في النقب يبلغ 7.1 أفراد، وهو أكثر من ضعف المعدل في بيوت اليهود. في القرى غير المعترف بها يصل المعدل إلى 8.16 أفراد في البيت الواحد.

تمنع السلطات الإسرائيلية ربط هذه القرى بشبكات المياه، فتعبد نقاط تعبئة الماء عن القرى مسافات تصل حتى 12 كيلومتراً وأكثر في أحيان كثيرة، وهو ما يحول السير لجلب المياه إلى جزء يومي من حياة الأطفال لمساعدة عائلاتهم. وهو محفوف بالمخاطر طبعاً. وحتى إن تم توصيل المياه بواسطة شاحنات، فإن خطر غرق الأطفال في الخزانات المدة للغرض يبقى حاضراً. تمنع إسرائيل توصيل

الكهرباء فيكون البديل مولدات الطاقة المشووفة بين البيوت أو حتى في المدارس، ممرضة الأطفال لخطر الصعق بالكهرباء يومياً. أما في الوقود أو الغاز، وهو ما يزيد احتمالات الحرائق والاختناق إلى حد بعيد. في حالة الطفلين اللذين وجدوا يقودان سيارتهما للعبة على «شارع 60»، فإن أدنى تخطيط كان من شأنه أن يشمل معوقات تُبعد ساحة أي بيت عن أوتوستراد كهذا. هنا نذكر بأن أغلبية الأطفال البدو الساحقة (74 في المئة من الأطفال حتى سن الخامسة، وعدادهم اليوم بأقل تقدير 5200 طفل) تبقى من دون أي إطار تعليمي للمفولة المبكرة. معنى ذلك أن هؤلاء الأطفال لا يملكون أي مكان يحتويهم ويحفظهم في أول ست سنوات من حياتهم، غير اللعب بين خزانات المياه والطريق السريع. في السن ذاتها، لوجه المقارنة، لا تتعدى هذه النسبة 10 في المئة من الأطفال اليهود.

### ماذا عن مسؤولية العائلة؟

هل التمهيم بالظروف المشتقة من السياسة هو تبرير ورفع لمسؤولية العائلات تجاه أطفالها؟ ليس كذلك. لكنه يبتعد عن خيارات سهلة مثل الاكتفاء بلوم يتجاهل خضوع الكبار لهذه الظروف القاسية التي تشكل جزءاً جوهرياً من نشاطهم وتكوينهم النفسي والاجتماعي. فهذه الحالة ليست خاصة، بل هي حالة عامة ترتفع فيها نسب إصابات الأطفال بالحوادث المنزلية وحوادث الطرق ارتفاعاً بارزاً. وإن كان «إهمال» الكبار حالة اجتماعية عامة، فلا بد أن يكون نتيجة لظرف لا يمكن حله بالوعظ. فحياة الأهالي مأساوية بدورها، وخاصة للدمامة ذاتها، مثل، فإن ارتفاع عدد أفراد البيت الواحد، إضافة إلى كون التجمعات السكانية هي تجمعات عائلية وحمائية، هو وصفة مباشرة لتشابك العائلة الممتدة (بيوت الأعمام بالأساس) و «الانفتاح» بين الخلايا العائلية (قبل أن نتحدث عن الانتشار الواسع لتعدد الزوجات)، وهو ما ينتج أنماط مختلفة كلياً من هرمية المسؤولية التربوية، وتُضعف بالتالي مسؤولية ولي الأمر (الأب/ الأم) المباشرة، كما يختل أسلوب إدارة العائلة: في هذه الحالة، يصبح الطفل البالغ من العمر 16 عاماً مسؤولاً عن يبلغ 10 سنوات، والأخير عن يبلغ 5 سنوات. هذا غير التحديات المهولة التي تواجهها امهات النقب نظراً لانعدام الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء، في هذا الظرف، يصبح تحميل المسؤولية المجرّدة (غير

الحساسية لحكاية الأهل الإنسانية)، تراجعاً نحو لغة الوعظ أكثر منه سعيًا لتغيير هذا الواقع.

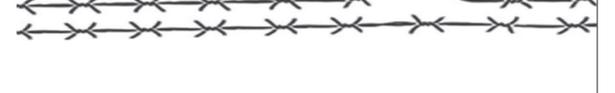
### النقب ليس إلا نموذجاً..

وفيقة المبني بالنسبة للأطفال هي ضبط الخطر الكامن في كل شيء. إنه يدير الخطر ويلائمه لقدرات الجيل الذي يختص به. حين ينعدم التخطيط يصرخ التناقض ويرمي الأطفال في عالم واسع محفوف بالخطر. ويمكن قياس ذلك على ما هو أوسع بكثير: على الأطفال في عشوائيات الوطن العربي، وعلى الأطفال في حالة الحرب في سوريا مثلًا (والأطفال الذين يجندون للقتال). وعلى الضفة الغربية حيث يصبح الأطفال جزءاً من قتال الإسرائيليين.. إن الحالة العنيفة الناتجة من صراع مسلح ملتهب أو حرب إفقار بطيئة، تشكل وضعيات مختلفة من الخطر غير المتناسب مع قدرات الأطفال على مواجهته وقدرة العائلات على حماية أطفالها، وتنشئ حالة هدم عنيفة، من الخارج والداخل، ينهار فيها الأمان الاجتماعي والنفسي والفيزيائي بضربة واحدة من القصف واللجوء تارة، أو بمنهجية استعمارية بطيئة تارة أخرى. ولكن المشترك في الحالتين أن هذه الإنسيارات التي تقتل ميزات الحيز الآمن، وتنتج أمكنة محفوفة بالخطر، تدفع المجتمع إلى أنماط تربوية تعوض المكان بالزمان، فيصبح الحل لمواجهة هذا الخطر الحيائي المترص أن يكبر الطفل ويبلغ سريعاً، ويحصل مسؤولية سلامة جسده بما يتعدى إمكانيات الأطفال الطبيعية، فتتسارع وتيرة تطور القدرات الجسدية تجاوباً مع المخاطر المادية، وتيرة تتناظر مع التطور النفسي السليم للطفل، وهي في معظم الأحيان تأتي على حسابها. وفي جميع الأحوال، هو نمو جسدي ونفسي ليس أمامه إلا التشبه بنموذج القوة في المجتمع – الرجل – بينما تبقى المرأة نموذجاً للاختفاء في الحيز الخاص، والحجب عن العالم الكبير. لذلك فإن هذا النمو بالتصرف الجسدي ينعكس بالضرورة في تبني شخصية ذكورية أساسها قوة الجسد، ومعلقة طردية دائمة بين مستوى الخطر وسرعة تورط الصغار بالأعباء الكبار.. نشاهد طفلين يقودان لعبتهما على أوتوستراد خطير، ولكننا نشاهد أيضاً ما هو أفضح بكثير: نشاهد طفلاً في التاسعة يحمل السلاح ويقاتل ويذبح .. ويذبح.

### مجد كميل

كاتب فلسطيني من حيفا

## البؤس!



.. من يكثرث لما يجري في السودان، وخصوصاً إن كان ما يجري ذلك لا يندرج بحال من الأحوال في المواضيع «الثيقة» للمنطقة، تلك المتعلقة بالاحترابات السياسية/ الذهبية، التي تقسم الناس وتحمل كل واحد على الانتصار لمسكره. البلد فقير (مع أنه بالغ الثراء، نفطاً ومعادن ثمينة، بما هما هبة ريعية، وزراعة ومواشي بما هما ملتصقان بحياة الناس: أسألو الإنجليز الذين استعمروا السودان مديداً)، وسكانه متفاوتون في سواد البشرة، (35 مليوناً بعد حسم 11 مليوناً هم أبناء جمهورية «جنوب السودان» المستقلة، ولكنهم جميعهم «سمر»). وبلادهم ثاسعة (مليون) 886 ألف كيلومتر مربع، بعد حسم أكثر من 660 ألفاً، للأسباب نفسها).

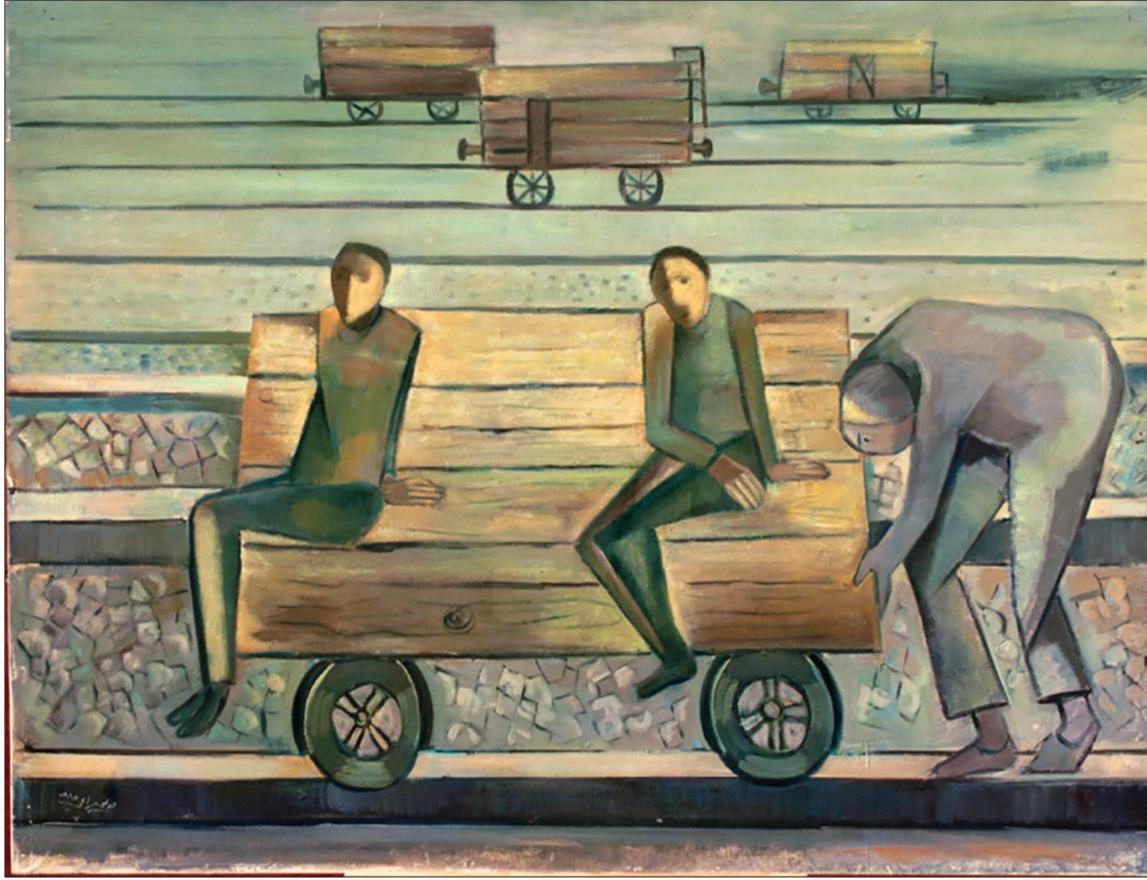
الفيضانات أصابت كل السودان: 13 من 13 ولايةً من غربه حيث الفاشر عاصمة

المخاطر، ثم تستنجد بمنظمات الإغاثة الدولية لتوفير خيام وطعام وماء صالح للشرب للمتكويين الذين لم تقتلهم الفيضانات. تأتي بعد ذلك الأوبئة: كوليرا وملازها وما تشاؤون من الحمى. وتُفوق الأبقار والأغنام والطيور. كارثة ممتدة! وكل عام فيجأ المسؤولون! ولكنهم بعد تلك الأيام العصبية ينسون. بل هم يتأخرون في الإعلان عن الحالة إلى أن يصبح لا مفر من الأمر. ثم يبدأون بالتخفيف من أرقام الخسائر، على الرغم من أنها نتيجة كارثة طبيعية، ما يسهل عليهم حياتهم، وعلى الرغم من أنها مبرر ممتاز للاستجداء.. يتهربون ثم يكذبون. لعل السر هو في شعورهم، ولو الدفين، بأنهم مذنبون!

### نهلة الشهال

650 طناً من المساعدات والمواد الإغاثية وصلت في الأيام الأولى من شهر آب/ أغسطس، من البرنامج العالمي للغذاء والمفوضية السامية للاجئين، إلى نحو 75 ألف لاجئ سوري عالقين على الحدود الأردنية من دون غذاء منذ شهر حزيران/ يونيو الماضي، أي منذ أن أغلق الأردن حدوده مع سوريا

## في سوريا: التداوي بأنماط إنتاجية جديدة



أحمد دراق سباعي - سوريا

أدت الحرب إلى إفلاس مُمنهج للمنظومة الإنتاجية، تعمق خلال السنوات الخمس الماضية مستعينا بالفساد، ويتسلط حلقات الريح الطفيلي الممتدة من الاستيراد إلى الاستهلاك المباشر. لكن السلطة تبرعت مؤخراً بتقديم وصف ثري لعداحة المشهد الاقتصادي، ونوتت اصطفاً قلق الناس مباشرةً بفخاخ من مشاريع إنتاجية أسرية وصغيرة ومتوسطة، تريد من ورائها تشجيع الدخول غير الربوي، مستلهمة حلمها من معطيات الاستهناك الصناعي الأوروبي الذي قام إثر الحربين العالميتين الأولى والثانية.

### إنعاش الزراعة

تنوي السلطة البحث عن عوائد مجزية في «قطاعات الإنتاج الحقيقي» وقد بدأت الحكومة الحالية تحيط قطاع الزراعة السقيم بتماثم كثيرة علة ينبعث حياً من جديد. يُعلق الفريق الحكومي أمالاً على تحفيز المدخلات الاقتصادية لهذا القطاع من جديد، باعتباره عصياً حيوياً هاماً لقطاعات إنتاجية أخرى. كما له دور وازن في تثبيت المعدل العام للأسعار. قد ترتب نياتنا لاحقاً أو قد تتعاقس، لكن الناس تستقبلها بقلّة اكتراث. يعلمون بأن مصائرهم لا تزال ممددة فوق محفات الصبر وقلة الدهشة، من دون أن تحرك نيات السلطة بأسهم المديد هذا، يسعون منها الكثير، ولا يتغير شيء يُذكر فوق خرائط الواقع المرتبك. وخلال شهر تموز/ يوليو، دعت الحكومة إلى تشجيع الزراعات المنزلية. اقترحت تنفيذ قرابة خمسة آلاف حديقة منزلية كمنحة سنوية مجانية في محاولة متأخرة لانتشال الريف السوري من العوز. تريد من خلال مشروعها هذا تقوية الإنتاج الزراعي والحيواني، وتوليد دخول حقيقية تجذب أهالي الريف الهائل للمنظام الإصفاء إلى مغزوفة الرحيل وهجران مناطقهم، أو الاكتفاء بربط منظومة دخولهم بالرواتب الحكومية الزهيدة التي يحصل عليها أبناؤهم الموظفون.

وحين قرّر مجلس الوزراء مؤخراً السماح باستيراد الأعلاف وتقديم الدعم الحكومي لمعامل الأعلاف السورية، شرعت الحكومة تعلن عن مباشرة مشروعها التالي وكان موضوعه دعم تربية الدواجن في المنازل. تلك الرؤية تتعلق بمشاريع الاكتفاء الذاتي التي تملك عليها السلطات المحلية أيضاً أمالاً واسعة لتخطي جور الغلاء الذي أنهك تمارديه معظم الداخلين في سوريا. لكن كيف يمكن التأكد من سلامة تلك التوجّهات، ومن أنها ستكون مرصودة لمن يستحق؟ إذ من السهولة يمكن إفرار تلك الرؤية من جديتها، واصطيد المبالغ الرصودة لها من قبل متنفذين في جهاز الدولة أو في سواه، على غرار ما كان يحدث في السابق.

حديث الحكومة مؤخراً عن دعم المشاريع الإنتاجية يشبه خطابات التعبئة العسكرية القائمة فعلياً. لم ينس المرأة، فخصص لها مشروعاً أسماه «دعم المرأة الريفية»، باعتبار أنها تشكل نصف قوة العمل في الأرياف، واقترح منح قروض لتسهيل مشاريع إنتاجية صغيرة ومتناهية الصغر. يبردون الآن

تنمية الأرياف بسرعة، ويتناسون بأن هذا يخطط له لسنوات، ويحتاج تراكمياً معرفياً، ومنهجية حكومية صادقة، إذ لا يكفي أيضاً أن تحض البرامج الحكومية الجديدة قطاع الصناعات الزراعية بفريق عمل متفرّع لدراسة تطوير هذا النوع. فسوة الواقع الموضوعي لا تحتل تجريب المزيد من «النيات»، ولا حتى إعادة دراسة ما سبقت دراسته. المركزية القوية للسلطة، والبيروقراطية الشديدة قد تعيقان كل تلك التوجّهات منذ الآن.

### جدوى التفكير

#### بأنماط إنتاج منزلية

قبل العام 2016 كان امتلاك أبواغ الفطر على أنواعه أحد أنواع الجرائم الاقتصادية في سوريا، ووصف من أصناف المحظورات. زراعة الفطر كانت متكررة من قبل أحد المتنفذين في النظام الحاكم، مثلما مثل احتكار مزارع طيور النعام، ومزارع دودة القز، ومزارع «أمعات الفروج».

خلال العام الحالي فقط، ألفت السلطة احتكار امتلاك أبواغ الفطر، فصارت مديريات الزراعة تبعيها بأسعار تشجيعية للمهندسين الزراعيين، وبات شراؤها من قبل المواطنين العاديين أمراً متاحاً، ومنذ

شهر نيسان/ أبريل، صرنا نسمع عن مشاريع منزلية لزراعة الفطر. وهذا نمط إنتاج منزلي صغير مرتفع العائدية، حيث ينتج نصف كيلو من الأبواغ أكثر من ثلاثة كيلوغرامات من الفطر. ومن الممكن أيضاً جني قرابة خمسين كيلوغراماً من الفطر خلال شهرين. الكثيرون أخذوا يزرعون الفطر المحاري داخل صناديق خشبية يضعونها في أمكنة رطبة ومظلمة ضمن منازلهم، أو حتى في أقبية الأبنية السكنية التي يقطنون، بجنون إن أرادوا التجارة بإنتاجهم أرباحاً تقارب 100 في المئة. وخلال شهر تموز/ يوليو، عاد برنامج «مشروع» إلى واجهة اهتمام إعلام السلطة، حين أعلنت إدارة المشروع عن افتتاح 43 صندوقاً تمويلياً جديداً في محافظة اللاذقية، وأن المشروع معني بتجهيز 14 صندوقاً تمويلياً كل شهر خلال النصف الثاني من العام الحالي. المنيون بالمشروع قدروا حجم الإقراض خلال العام الحالي بنحو 260 مليون ليرة، أي قرابة نصف مليون دولار، من المفترض أن تطل 171 قرية في الساحل السوري. وهذه قيمة متواضعة أمام ارتفاع الكلف التشغيلية للمشروع، وارتفاع المستوى العام للأسعار بصورة مضطربة.

وشهر تموز/ يوليو كان منذوراً لتصدّ التصريحات الرسمية الخاصة بالمشاريع الأسرية والصغيرة، فتصاعدت وتيرة

الأخبار المحلية ذات الصلة، وكأنها تريد الحلاق بموضة شهرية. أحدها كان مصدره منظمة الاتحاد النسائي بحماه التي تعاونت مع دائرة التنمية الريفية وتنمية الموارد البشرية لتنظيم دورة تدريبية هدفها «تعليم كيفية تأسيس المشاريع الصغيرة لعائلات الشهداء...» وركزت على إطلاق مشاريع زراعة النباتات العطرية والطبية والطرق الناجمة لتربية النحل والدجاج، كما وضعت قائمة من مشاريع أخرى كتعليم الخياطة وتعليم أصول صناعة الصابون داخل المنازل.

تمكين هذه الوحدات الإنتاجية ودمجها في حلقات التجارة المحلية يبدو هدفاً مغرباً يمكن تشجيعه وتعميمه على نطاق أوسع، وما يمكن حصاده هنا قد يستغرق سنوات، لكنه هام قياساً إلى جفاف الدخول الحقيقية في سوريا، والتضخم المستمر، وتراجع المؤشرات العامة في قطاعات الإنتاج الحقيقية منذ سنوات. فقد انخفضت مساحات زراعة القمح في سوريا بمقدار 380 ألف هكتار بين العام 2010 والعام 2015، وهذا يعني خسارة ربع المساحة الكلية المخصصة لهذه الزراعة في البلاد.

منطق الاستسهال والتكيز على الربحية الأعلى قاد المساحات الزراعية بالنباتات الطبية والعطرية في منطقة الجزيرة السورية إلى الارتفاع من 6

آلاف هكتار عام 2010 إلى 71 ألف هكتار خلال العام الحالي. هذه الزيادة تضع أمامنا مكونات التوسع في زراعات ذات كلفة أقل وربحية أعلى، بدليل أن المساحة المزروعة بالقمح في الجزيرة السورية صارت تمثل خلال العام 2016 ربع إجمالي المساحات المزروعة، بينما كانت تسجل نحو 40 في المئة من كامل الأراضي المزروعة.

### المزيد من الاقتراحات التقشيفية

يوصي بعض المختصين في الشأن الاقتصادي بترشيد الاستيراد إلى أقصى حدّ ممكن، وجعله مقتصرًا ما أمكن على مستلزمات الإنتاج، والمواد الأولية، والأدوية النوعية. مثل هذه التوصيات تستلطن إلقاء الصناعة المحلية أهمية قصوى، فتشجيعها بقرارات حكومية ليس كل شيء. المهم أن ينظر إليها القائمون على الشأن العام كاستراتيجية حقيقية لا يمكن تصغيرها، أو السماح بربطها بدوائر النفعية الضيقة التي تشكل منطق عمل جزء من بنية السلطة، وأحد أسباب تكون الثروات الشخصية العائلية في ما مضى.

### أيمن الشوفي

صحافي من سوريا

### فكرة

#### بلال كايد:

#### إرادة المقاومة

في منتصف شهر حزيران/ يونيو الماضي كان من المفترض لبلال كايد أن يعود إلى قريته، عسيرة الشمالية، في الضفة الغربية بعد 14 سنة ونصف قضاهها في السجون الإسرائيلية. لكن ذلك لم يكن، فقد قرّرت السلطات الإسرائيلية أن على الشاب أن يقضي ستة أشهر إضافية في السجن. الأسباب؟ ذلك الشيء المسمى اعتقال إداري ممارسة كيدية ولا تخضع لمنطق. بلال قرر أن يردّ بالوسيلة الوحيدة المتاحة: الإضراب عن الطعام. وهو اليوم يقضي أوقاته في مستشفى عسكري مقيداً ورافضاً التراجع عن قراره حتى الحصول على حريته. والنتيجة أيضاً أن مئة معتقل آخر، بينهم أحمد سعادت ولاعب السيرك محمد أبو سخاً، أعلنوا التضامن معه بالوسيلة المتاحة ذاتها.

استخدام الإضراب عن الطعام في مواجهة التعسف الإسرائيلي يعود إلى عام 1968، رداً على ممارسات من قبيل التعذيب ومنع الزيارات والعلاج الطبي غير الكافي. أما عن الإضراب عن الطعام في مواجهة الاعتقال الإداري فقد بدأ في التسعينيات مع تزايد وتيرة هذا النوع الاعتباطي من الاعتقال. الوسيلة التي استخدمتها السلطات الإسرائيلية لمجابهة هذه الإضرابات كانت التغذية القسرية، وقد أدى هذا الاستخدام إلى استشهاد عدة سجناء (عبد القادر أبو الفحم عام 1970 ورأسم حلاوة وعلي الجعفري عام 1980 وإسحاق مراة عام 1983). العام الماضي قدم وزير الأمن الإسرائيلي جلعاد أردان مشروع قانون يدعو فيه إلى استخدام التغذية القسرية مجدداً لمواجهة معركة «الأمناء الخاوية»، وقد صادق الكنيست على القانون رغم كل تحذيرات الجهات الطبية...

منذ عام 2012 بدأت وتيرة الصراع بين الأسرى الفلسطينيين مع السلطات الإسرائيلية تعلق، عندما أُضرب 2000 أسير في مواجهة الاعتقال الإداري، وكذلك اعتراضاً على منع تلقي السجناء من غزة زيارات من أفراد عوائلهم. وكانت نتيجة هذا الإضراب تخفيف الإسرائيليين من استخدام الاعتقال الإداري. لكنهم عادوا عن ذلك وازداد عدد الاعتقالات الإدارية مجدداً عام 2014، فكان إضراب الأعماء الخاوية الذي قام به 80 أسيراً واستمر 63 يوماً دون أن يؤدي إلى النتائج المرجوة منه. واليوم ما هم الأسرى ليتفون حول بلال كايد ويعلمون جولة جديدة في الصراع. وها هو كايد يلقي تضامناً دولياً من مناضلين عبر العالم.

### ربيع مصطفى

## النقاش حول د. زويل بعد وفاته

قطع التلفزيون الرسمي برامجه ليلعن وفاة د. أحمد زويل العالم المصري والعربي الوحيد الفائز بجائزة نوبل في العلوم (الكيمياء). وهو كان قد أعلن في زيارته الأخيرة لمصر قبل أشهر أنه شفي من مرض السرطان الذي أصابه قبل عامين. وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والمتنديات كانت في حالة من الانقسام الشديد، ليس فحسب حول شخصية العالم المصري ومواقفه السياسية، وإنما حول حالة العلم والبحث العلمي ومؤسسات التعليم في مصر والمنطقة العربية.. وحول ما الذي قدمه زويل لمصر، خاصة أنه اختار أن يذفن بوطنه الأولى وليس في الولايات المتحدة التي هاجر إليها قبل 45 عاماً وحمل جنسيتها، وحصل على نوبل وجوائز أخرى باسم جامعاتها..

### نزيف العقول

من المناقشات المثيرة ما أوشحته لغة الأرقام طبقاً لمصادر رسمية في وزارة التعليم العالي، وهي أن نسبة من خرج في بعثة للتعليم ولم يعد إلى الوطن كانت لا تزيد عن 20 في المئة في الخمسينات، ثم ارتفعت قليلاً في نهاية الستينيات (وخاصة بعد هزيمة 1967)، ولكنها لم ترتفع بشكل مقلق إلا مع السبعينيات والثمانينيات، فمن لا يعود بعد حصوله على الدكتوراه هم حوالي 50 في المئة، خاصة في التخصصات الهندسية. وأوضح عميد أسبق لكلية الهندسة «في قسم واحد هو هندسة الحاسبات، وفي الفترة من عام 1997 حتى العام الحالي، سافر 90 في المئة من الطلاب إلى الخارج للحصول على درجة الدكتوراه، عاد منهم ثلاثة والأثنان سافر منهم اثنان مرة أخرى، فهذا يعني ضرورة المراجعة الكاملة لنظام البعثات المصري»، لأنه كما قال ممول من موازنة الدولة وأموال دافع الضرائب.

ومجلس أمنائها الأرض والمباني للحكومة باعتبارها حكومية، ولأن طلبة «جامعة النيل» لهم مبنى آخر وعددهم لا يصل إلى مئة طالب. وبعد 8 أشهر، وفي ظل الزخم الثوري، أعاد مجلس الوزراء إلى د. زويل الأرض لبدء مشروع لجامعة ومركز للعلوم الأساسية، ولكن بعد أشهر أخرى وتولي الإخوان السلطة، اعترضت طلبة جامعة النيل يطالبون بمبانيهم، ولجأوا للقضاء الذي حكم لمصلحتهم، وهي مفاجأة؛ وبعد إزاحة الإخوان، خصصت الحكومة أرضاً أخرى لمشروع زويل، وتقوم الآن الهيئة الهندسية للقوات المسلحة ببنائها، ومن المنتظر افتتاحها مع تخريج الدفعة الأولى العام المقبل.. بغياب صاحب فكرة المشروع.

### .. إسرائيل

كانت كلمة إسرائيل المفتاح الدائم للهجوم على د. زويل، خاصة أن إسرائيل نعته رسمياً بكلمات حارة، وكان زويل قد ذهب بالفعل إلى إسرائيل قبل تسلمه جائزة نوبل لتسلم جائزة أميركية أحد شروطها تسلمها في إسرائيل! وفي كتابه عن سيرة حياته لم يشر إلى ذلك، وهو ما اعتبرته لطيفة النادى، عائلة الليزر وعضو مجلس أمناء مدينة زويل للعلوم، «شبهه اعتذار من العالم الكبير»، وأضافت أنه قال في مؤتمر رسمي «أنه ذهب لاستلام الجائزة بعد أخذ موافقة السلطات المصرية»، وأن نعي إسرائيل له الآن هدفه تشكيك المصريين والعرب في قدراتهم في مجال الإنجاز العلمي... ولكن رحلته تلك تبقى زلّة كبيرة منه لا يبررها شيء.

### إيمان رسلان

صحافية من مصر مختصة بالتعليم

وأضاف أن هذه المنحة ساعدته كثيراً في مواصلة مشوار التفوق في الجامعة، فتخرج من كلية علوم الإسكندرية كأول على دفعته

وولد في مدينة أسيوط، وهو ابن زمن «ثورة يوليو»، ولد قبلها بسنوات قليلة ولكنه التحق بالصف الأول الابتدائي في زمنها. وبعث زويل وهو تلميذ بالابتدائي برسالة إلى عبد الناصر عقب العدوان الثلاثي، يشد من أزره، وفوجئ برسالة جوابية له من الرئيس يدعوه إلى العلم والعمل الذي هو مستقبل مصر.. ويقول زويل إنه استفاد تماماً من مجانية التعليم الجامعي، فكانت دفعته عام 1963 من أوائل الطلاب الذين طُبق عليهم قرار المجانية الكاملة، بل وحافزاً ومرتباً للمتفوقين بلغ 13 جنيهاً شهرياً، وهو مبلغ كبير وقتها، فالتخرج كان يعين بـ17 جنيهاً في الشهر. وأضاف أن هذه المنحة ساعدته كثيراً في مواصلة مشوار التفوق في الجامعة، فتخرج من كلية علوم الإسكندرية كأول على دفعته

# العراق: «السُعلاة» السياسية تحرق نفسها!

تدور حكاية شعبية حول رجل ذهب إلى الصيد فواجهته سُعلاة. ارتبك، إلا أنها ارتبكت منه أكثر وأخذت تتحرك كيفما تحرك. حرك يده ففطلت، رفعها قلدته، ومن أجل التخلص منها وضع نطقاً على جسده، قبلت جسدتها هي أيضاً بالنطق غير أنها استعجلت وأحرقت نفسها، وظل هو سالماً. في عراق اليوم يبدو أن السُعلاة والصيد كليهما سيحرقان نفسيهما، فالأحزاب السياسية المسككة بزمام السلطة يجرها طمعها إلى إظهار خلافاتها علناً. لم يُعد التفاهم بينها مائلاً كما كان في السابق، ولم تعد صفقات الفساد موزّعة كحصص. إذ صار كل حزب يحاول التعدي على حصة الحزب الآخر. وأخذ هذا يظهر للعراقيين في جلسات علنية في البرلمان أو حوارات تلفزيونية متشنّجة، وكمسلسل لا نهاية له، صيرت فيه العراق كبقرة تتعارك الأحزاب في ما بينها على الإمساك بضرعها، بينما لا أحد يرتب مكان عيشها ولا حتى يسأل عن حصتها أو قوتها.

#### استهتار أبناء المسؤولين

في عام 2013، وفي محاولة منه للحديث عن نزاهة ولده التهم بصفتها فساد، بدا ثوري المالكي، رئيس الوزراء السابق، مژهاً وفخوراً وهو يتحدث عن أحمد الذي قام بعمل «بطولي» بالقبض على أحد رجال الأعمال داخل المنطقة الخضراء المحصنة، بعدما ظل هذا الأخير ينقد من قرارات القضاء ومن مذكرات إلقاء القبض بالرشى التي ترتبت عليه بسبب عدم تسديده للديون المستحقة عليه من قبل المؤسسات الحكومية.

لم يكن أحد حينها يملك أي منصب رسمي، وتعكّر بذلك على منصب والده – أو مناصبه التي كانت تعدى الستة – يديرها بالوكالة بعدما بقيت شاغرة من الوزراء بسبب الخلافات السياسية. وفي تنفيذ عملية الدهم ذاتها، وعلى العكس مما أشاع المالكي بأن نجله كان يريد فرض القانون، اتضح لاحقاً أن رجل الأعمال شريك أحمد في عدد من صفقات الفساد، و«العمل البطولي» الذي روّج له المالكي كدليل على حرصه وحرص عائلته على المال العام، لم يكن سوى تهديد من ابنه لرجل الأعمال لأنه حاول التصلص من دفع حصته من الصفقات الفاسدة. وقد أتت المداهمة أكلها، إذ بعد أشهر اختفت قصة أحمد، وظل رجل الأعمال طليقاً، بل حصل على صفقات جديدة من أراض في وسط العاصمة لبناء مجمعات سكنية. بعد أحمد، جاء نجل هادي العامري وزير النقل السابق الذي أجبر في عام 2014 طائرة قادمة من بيروت على عدم الهبوط في مطار بغداد وأعادها إلى العاصمة اللبنانية مجدداً لأنّ الطيار لم ينتظره – وهو تأخر على الرحلة كثيراً (!-)– لتبرز هذه الحادثة بمقدار خطوات أبناء المسؤولين التي تبدأ بهتينة وعقد صفقات ولا تنتهي بالتدخل بالقرارات أو صنعها في المناصب التي يتقلدها أبائهم.

#### جلسة الفساد العلني

حكاية المسؤولين العراقيين وأولادهم وعلاقتهم بمناصب آبائهم ورجال الأعمال أثارت جدلاً واسعاً في المجتمع العراقي حينها، ما أدى إلى التركيز على نبش العلاقات القربانية في السياسة العراقية وارتباطها برجال الأعمال، وكيف يشكل هؤلاء شبكة واسعة تدير ما يسمى بـ «العملية السياسية»، لنهب ثروات البلاد، وكيف تُبقي الأحزاب على جميع من تورط بنهب المال العام يمان عن السجن أو المحاسبة، أو هي لا تبعدهم عن المناصب الرسمية. غير أن النيش ظلّ على نطاق ضيق من قبل كتاب وصحافيين موزعين هنا وهناك، وليس بمقدورهم تشكيل ضغط كبير ما دامت الأحزاب وقادتها لديهم قوة خطاب كبيرة تحرف ألوّقف عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي التي يمتلك جل الأحزاب فيها «جيشا الكترونيا»

يخوض معركة الدفاع عنها وتغية صورها أمام العراقيين. هذه الأوبغارشية النفاهمة في ما بينها والتي تفقد عراق ما بعد 2003، متحكمة بالقرارات الصغيرة والكبيرة، قد تتخاصم أحياناً في العلن، سانحة الفرصة للمجتمع للوقوف عند سعة يدها وعمق كيسها الفساد. هكذا أدت الخلافات السياسية إلى إظهار ملفات الفساد علناً في 1 آب / أغسطس الثالث تحت قبة البرلمان في جلسة استجواب وزير الدفاع العراقي خالد العبيدي، إذ قرر الأخير فتح النّار على الكتلة المتحالف معها والتي مكّنته من منصبه، بسبب اختلافها في ما بينها على عقود وصفقات تجهيز في الوزارة.. صفقات بالملايين وأحياناً بالمليارات كشف عنها الوزير بعدما طالب النواب، ومنهم رئيس البرلمان، بالحصول عليها لمصلحة رجال أعمال بخصوصهم. بيد أنّ ما كان ملاحظاً هو الظهور القوي لأسماء الأبناء والأقارب في هذه الجلسة، ومنهم ابن وزير الدفاع التهم بتهديد شركة بعدم إحالة عقد إليها إلا بحصوله على نسبة عمولة منه، تضاف إليها أسماء أبناء أشقاء وأقارب ومعارف النواب الذين طالبوا بتوظيفهم في وزارة الدفاع أو غيرها. والأُنكى طلب المناثبة صاحبة استجواب الوزير، في أكثر من مناسبة، بنقل رتب عسكرية من مناطق تشهد معارك ضد «داعش» إلى مناطق آمنة ليقلّتا من القتال، وهو واجبهم الرئيس.

#### إعادة إنتاج الأدوار

وعلى إثر الفضيحة الدوية، اضطرّ القضاء إلى اللجوء لإخراج المذعي العام من سياته من أجل تحريك دعاوى قضائية ضد من وردت أسمائهم في الجلسة، فأصدر قراراً يمنع سفر كل من اتهمهم الوزير، بينما استثنى الأخير من هذا القرار، رغم التهم الكثيرة والتستر على صفقات كان هو نفسه بطلاً فيها. لقد استغل الوزير، بل وبرع في استغلال ظهوره كمدافع عن المال العام ومهاجم فساد نواب البرلمان، وأظهر نفسه كبطل عابر للهيئات. فبعد الجلسة التي ظلّ يردد فيها أنه لن يسمح بنهب أموال العراق، ذهب إلى مرقد سني ومن ثم مرقد شيعي. وانتشى بالعتافات المادحة له على أبواب هذه المراقد، إلا أن الواقع كان مغايراً للباس البطولة الذي حاول العبيدي ارتدائه، فلم تكن المصلحة العامة ما دفعه إلى فضح رفاق الأمس الذي اعترف ضمناً بأن الزيارات والتخادم بينهم كان قائماً، وبل خلاف حاد بشأن صفقات مردودها عال هو ما أوج «الفضيحة الدوية» حسب ما سماها الإعلام العراقي. فلى سبيل المثال، وفي الوقت الذي رفض فيه الوزير إحالة عقد إطعام الجيش لرئيس البرلمان ورجال الأعمال القريبين منه، الذين شخر بهم، منح العقد ذاته لرجال أعمال مقربين من الأخوين



سيروان باران – العراق

# سعوديون في إسرائيل: التطبيع يحفر مجراه

وعليه، يظهر أنّ ما قام به عشقي ليس خلافاً ثقافياً وفكرياً أو موقفاً فريداً لا يمثل فيه أحدا، كما يحلو للبعض تفسيره وتبريره للتخفيف من وطأة الأمر. ولكن هي زيارة سبقها الكثير من التودد إلى العدو، كخطوة ضمن خطة عربية تهدف إلى الاعتراف بإسرائيل. ويترجم ذلك توجه الإعلام العربي عموماً، والخليجي خصوصاً، والذي يمتلك فيه السعوديون والقطريون الحصة الأكبر، الرامي إلى عدم تأكيد النظرة العدائية للاحتلال وجرائمه، بخاصة منذ انتفاضات الربيع العربي، وصرف النظر عن فلسطين إلى نيران عربية أخرى مشتتلة قوامها الطائفية ومشاريع تفتيت المنطقة، إضافة إلى استهداف المقاومة كفكرة، واعتبارها مشروعاً بلا جدوى وجر الخسائر للقضية، بل والذهاب أبعد من ذلك ووصمها بالإرهاب. كل ذلك يدل على أن رفض التطبيع والتنسك بالقضية لم يعد حديثاً حالاً هدفه «التجارة لكسب التعاطف الجماهيري» كما كان يقال سابقاً، بل تفسير ما يجري من تواصل عربي مع إسرائيل عموماً عبر ما يقدم أحياناً كمحض «صدف فردية بريئة».

#### الساحة المتاحة للاعتراض

في حالة مثل الوضع السعودي التي بها تجريف كامل للعمل السياسي، حيث تنص الأنظمة على منع التجمعات وإنشاء الأحزاب والنقابات، يكون خيار العرائض الشعبية وإعلان المواقف في شبكات التواصل الاجتماعي هي القناة المتاحة. ولكن الملاحظ أن هناك قلباً لمضامين إدانة مثل هذه الخطوات عبر التركيز على أشخاص بعينهم، كما جرى مع أنور عشقي، وفصل ذلك عن سياق عام كان

أمعاء عدنان متنورة على طريقته، متسامحة وحنونة ورؤومة ومعامطة وعقلانية وكريمة وساجدة وشوقية وابتهال. بينما الطسة الأخيرة في الشارح ترفعهم وتخفضمهم كموجة عاتية، صرخ عدنان المتنور: في بطني فراشة. وضع الأشعة أمام عيني السائق وأشار له نحو الفراشة.. فراشة.. هذه أجنتها وهذا شبحها وهذا.. هذا ذيلها، كلاً هذا لا شيء، لكنها فراشة، ألا ترى؟ حاول السائق قراءة أي تسمية فائضة في رأسه لدرء شرور هذه الظهيرة الملعونة والاعتصام بالسكوت والتصبر على ركاب مخابيل مثل عدنان المتنور وأترابه. وبلا جدوى أرغمه عدنان على الجواب فصرخ وهو يفتّ السير: لا، لا، لا، ليست فراشة. هذا ديناصور. ديناصور

## الخميس

11 آب 2016 - العدد 13438  
Thursday August 11, 2016

**150** مليار دولار يخسرها العراق سنوياً لكثرة عطله الدينية، وهو يحتل المركز الأول في العالم من حيث عدد العطل فيه: 150 يوم عطلة رسمية سنوياً، 30 في المئة منها أيام أعياد ومناسبات دينية، وبيحث البرلمان في تقليص عدد هذه العطل!

التجيفي، أثيل المحافظ السابق لنيوى، وأسامة رئيس البرلمان السابق، علماً أن هؤلاء، جميعهم في كتلة واحدة داخل البرلمان. الإستجواب هذا كشف، من بين ما كشف، عن منظومة علاقات قرابية تربط الحكومة العراقية ارتباطاً عضوياً برجال الأعمال، ليظهر تعاطف نفوذ هؤلاء على عكس دورهم العائشي السابق، إذ كانوا مجرد وكلاء يؤدون المهام للأحزاب بوصفهم غاسلي أموال أو عملاء لإدارة الصفقات فحسب. أما في السنوات الأخيرة، فبات لرجال الأعمال دور رئيسي في تشكّل العمل السياسي العراقي اليوم، وهناك حرص على إظهار هؤلاء كأشخاص شبحيين لا يراد لأحد أن يعرف من هم. ويبدو أن هذا يجري بتواطؤ من جميع الكتل المشاركة في العملية السياسية، فقد ظهر التشديد على تعميم جميع أسماء رجال الأعمال الذين وردت أسمائهم في استجواب وزير الدفاع العلني، على الرغم من أن بعضهم متورط، بحسب حديث الوزير، بتقديم الرشى للوزير أو لنواب، وهو ما يحاسب عليه القانون العراقي.

هكذا أيضاً أظهر الإستجواب كيف بإمكان الأحزاب المشاركة بالسلطة إعادة تصدير نفسها مرة تلو الأخرى. وإذا ما اضطرّ هذا الأمر إلى بتر أعضاء رئيسية من مكوناتها السياسية (وهذا نادر جداً)، فهي سرعان ما تعود لتخلق أطرافاً بديلة تقوم بمهمتها على أتمّ وجه، كما تفعل مع وزير الدفاع اليوم من خلال تسليمه وتصديره كبطل وطني.

#### هوة المجتمع والسياسية

لا يبدو مستغرباً، والحال هذه، أن هذه الخلافات وما يرافقها من فضائح تخص نهب المال العام تعمّ غالبية الأحزاب والكتل السياسية، ولا سيما التي ترزدي لبوساً طائفياً. صحيح أن الخلافات هذه تدور جميعها الآن داخل «الكتل الستية»، إلا أن الصحيح أيضاً أن «الكتل الشيعية» لها خلافاتها، وهي وإن لم تكن بهذا الوضوح، وهذه الاتهامات الصريحة لبعضها البعض من قبل، لكنها قد تتفجر في أي لحظة، على شاكلة ما حصل مطلع العام الجاري، بين الكتل الكردية التي اختلفت في ما بينها على المناصب والعقود التي تدر الأموال، الأمر الذي أدى إلى التهديد بعودة إقليم كردستان إلى إدارتين منفصلتين، واحدة للسليمانية وأخرى لأربيل! في محصلة كل هذا، فإن ما كشفته جلسة استجواب وزير الدفاع وما لحقها من حوارات تلفزيونية مع السياسيين، بينت حجم الهوة بين الأحزاب والنظام السياسي الذي تديره، والمجتمع. كما بينت، بما لا يقبل الشك، تحول الكتل السياسية إلى كتلة صوانية صلدة، لها آليات استمرارها، ولها القوانين التي تنجيها من العقوبات وتستمر عبرها بنهب المال العام، ولها أيضاً علاقاتها بدول الجوار والقوى الكبرى التي تحافظ لها على وجودها من خلال مدها بصفقات الأسلحة والنפט.

لكن بالمقابل، فإن المجتمع بدأ صبره ينفد، وبدأت الخطابات وقوة السلاح المفروضة عليه من أعلى تفقد سحرها و/ أو قدرتها على التخويف مع ارتفاع الخطوط البيانية للفقر والبطالة والحرمان، وهو ما يترجم تظاهرات ضد الحكومة التي استمرت منذ عام إلى اليوم في مدن عديدة، فضلاً عن الرفض العام للملوس للكتل السياسية ونظامها النهاب، تُضاف إليه الأصوات الكثيرة داخل المجتمع، ولا سيما تلك التي ينهشها الفقر، الداعية للجوء إلى العنف لـ «قلع» هذه الأحزاب من الحكم.

... السُعلاة مهما تولّت، فقد تحرق نفسها.

#### عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق



واضح وضوح الشمس. وأصر السائق على رأيه وحلف له بكل الأيمان والأسماء التي يعرفها. لكن عدنان طلب منه أن يتوقف، أنزلني هنا، لا أريد أن أذهب إلى بيتي. أخذ يسأل الناس ويحاول إقناعهم أن في بطنه فراشة، وكانوا مثل السائق يحلفون له بأنه ديناصور. نسي عدنان ذاكرته في كتاب روسو الذي تركه في السيارة، وعاش ما تبقى له من الحياة يحاور الفراشة ويحترم وجودها السرطاني في بطنه. يتحمل الألم والمرارة والغاز التي تستعر في أمعائه وتتسلل إلى أوردهه وشرايينه. تطور الأمر فيها بعد، وأخذ يبرهن للناس بأنه الناطق الرسمي باسم الفراشة الوادعة.

نص ورسم مرتضى كزار



2 مليون طن من القمح من أصل 5 ملايين اشترتها الحكومة المصرية من المزارعين أعلن المدعي العام أنها «لم تُشترَ إلا على الورق»، وتبلغ قيمتها 69.93 مليون دولار.

## بنية الدولة المغربية

### من الدولة الواحدة والدولة الثنائية إلى الدولة المتعددة

تستدعي دراسة بنية الدولة المغربية ملاحظتين تمهيديتين:

تنطلق الملاحظة الأولى من كون أعمال العلوم السياسية المختلفة تنطلق عامة للسياسة في المغرب «كشكل حكومة» أو «كأسلوب العمل السياسي»، أو «كنظام سياسي»، أو «كنسق سياسي» أو كل هذه الأشياء مجتمعة..

تسمى الملاحظة الثانية إلى إعادة التذكير بأن الحقل السياسي المغربي كان في البدء يتكون من عدد قليل من الفاعلين (الفاعل الرئيسي، وإلى جانبه فاعلون ذوو أهمية متفاوتة، ومؤسسات معدودة...)، وقد طبع الحياة السياسية للبلاد خلال عدة قحب بعد الاستقلال سيرورة مأسسة بطيئة، وفي مرحلة لاحقة، وبالعلاقة مع تغيرات السياقات، عرف الحقل السياسي هيكله مؤسساتية أعق، كما عرف نوعاً من التأطير والتكثيف المؤسساتي، وذلك عبر تكاثر ملفت للنظر لهيئات والتنظيمات والفعاليات والمرجعيات.

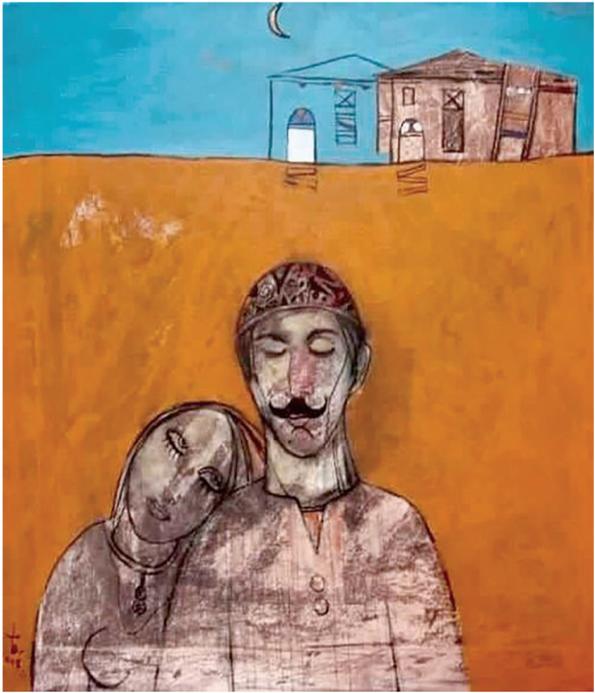
ثلاثة تمثلات كبرى ميّزت المقاربات التحليلية للدولة المغربية:

1- كان الحديث سائداً، ولا زال، حول «دولة مغربية»، دولة واحدة، الدولة المغربية. نفي عدد كبير من كتاب ومنظري المرحلة الاستعمارية أن يكون للدولة المغربية أي وجود، وهي الأطروحة التي ما فتئت النظرة الوطنية تقفدها، والمغاربة، وأنا واحد منهم، كثيراً ما يؤكدون فخرم واعتزازهم بكونهم نشأوا ويعيشون في دولة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، مما يميزهم عن مواطني العديد من دول أخرى. ويقدم ذلك كأحد العناصر المحددة لما يسمى أحياناً «بالاستثناء المغربي». هكذا، ويقوة كبيرة، أكدت أمهات المراجع الأساسية للادبيات السياسية المغربية - وخاصة أدبيات علم السياسة المهتمة بموضوع المغرب - على وجود دولة وطنية، وعلى دور محيط المغرب المليء بالتهديدات في تثبيتها وتقويتها منذ القدم.

وعلاقة جيلنا بالدولة الوطنية هي بالأساس علاقة مع دولة مغربية واحدة، متوفرة على أجهزة لتدبير مركزي للمصالح الجماعية، وبمنطق خاص بها، على أساس قاعدة اجتماعية محددة، عبر وبواسطة مؤسسات متميزة: إن وجود، وأقدمية ووحدانية بني الدولة المغربية تشكل معطيات أضحت أليفة ومألوفة من خلال الكتابات التي عاشتها منذ حقب (رموز الحركة الوطنية كلال الفاسي، الوزاني، عبد الله إبراهيم، المهدي بن بركة...

رحاب بيطار / سوريا

حلم..



المركزي أو الوسطي: المؤسسات المركزية كالحكومة، البرلمان، السلطة القضائية، ومختلف الهيئات المركزية، والمؤسسات المستقلة، ومؤسسات الضبط، والوكالات، والإدارات، والجماعات الترابية.. لقد مررنا من بنية مؤسساتية خفيفة إلى هيكل أكثر تعقيداً للمشهد السياسي.

أصبحت الدولة اليوم، بفعل المتطلبات الجديدة للحكامة والضغط والتدبير، مختلفة تماماً عما كانت عليه في السابق. من هنا، على العلوم السياسية الجديدة، وبعيداً عن كليشيهات بعض الفاعلين السياسيين، أن تعيد اكتشاف ما هي الدولة الحقيقية الموجودة في واقع اليوم، إذ يبدو أنه يمكن تحديد الدولة المغربية بشكل أفضل، كما هو الحال بالنسبة للعديد من دول العالم في المرحلة الحالية، من خلال أعمالها وبنائها ووظائفها..

لنلاحظ - بعيداً عن الحركات والتصريحات السياسية لفاعلين منغمسين في الصراعات السياسية الجارية ورهاناتها المباشرة - أنه لا يمكن للمحلل من زاوية معرفة «السياسي» اليوم، أن يماثل السلطة السياسية بالدولة، وأنه في الوضع الراهن تم تجاوز فكرة إمكانية قيادة مركزية بشكل كامل لأجهزة الدولة، كما تهيمن حالياً العديد من الأفكار التي غيرت تماماً الملامح السابقة للدولة المغربية، منها كون الدولة تتشكل من مجموعة من التنظيمات المختلفة والمتميزة، تتواجد داخل شبكة مؤسساتية تتفاوت مكوناتها من حيث درجات مواقعها في الهرمية المفترضة، كما أنه في حالات كثيرة، تأخذ مكونات الدولة شكل عناصر مستقلة نسبياً، كما تبدو في صورة تعدد في مراكز وقنوات ومضامين سيرورات اتخذ القرار، وأن القرار بذاته كثير ما نجده في مواقع ما كنا نظن أنه يوجد فيها..

\* نص المداخلة في ندوة «ثنائية النسق السياسي المغربي»، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الرباط 26 تموز/ يوليو 2016.

#### عبد الله الساعف

بروفسور في كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية في جامعة محمد الخامس (أكادال - الرباط)، المغرب كان وزيراً للتربية في حكومة عبد الرحمن اليوسفي 1998 - 2002. مدير «مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية».

arabi.assafir.com

الزيد على موقع «السفير العربي»

- ليل الصناعة النفطية الطويل - السر سيد أحمد
- مصر: «الفراغ العام» بين الباعة الجائلين والشرطة - أمنية خليل
- الوعي «الحقوقي» لطلاب المدارس في مصر - بسمة فؤاد
- المسرح الموريتاني: هل تنجح محاولات البعث الجديدة؟ - أحمد ولد جدو
- تابعونا على «فيسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

مرّ عامان على عدوان إسرائيل على قطاع غزة، في مثل هذه الأيام من صيف 2014، صمد المليونان إلا قليلاً من سكانه بوجه القتل والتدمير، هم المحاصرون في 365 كيلومتراً مربعاً، لهؤلاء متعة البحر، والاحتفاء بالحياة بالرغم من الضيق: 42 في المئة بلا عمل، 19 ساعة تقنين للكهرباء وحصار ازداد إحكاماً، وتهديدات مستمرة بالحرب

## الحياة دائماً أقوى في غزة

.. بألف كلمة



تصوير: وسام ناصر



تصوير: محمد صابر

### في موريتانيا، اعتراض يستوجب السجن

جمال ولد حمود مناضل موريتاني معروف وخريج جامعي.. عمل جمال على التعبير عن أماله في تغيير هذا البلد نحو الأفضل، لأجل موريتانيا كريمة وعادلة، يتشرف أبنائها بالانتماء لها، ويعتز بها مواطنوها. لم يفوت المواعيد النضالية مع الطلاب في الجامعة أيام دراسته، ولا مع إضرابه مع الشباب من مختلف التوجهات في القضايا التي يراها عادلة.

تعرض لعنف وقمع الأمن مرات عديدة، وأصيب بكسور وجراح عديدة. كان جمال في طليعة المناصرين للشيخ باي عندما قام باحتجاجه ضد الكذب ومغالطة الرأي العام.. وفي يوم محاكمة الشيخ باي، حجز مقعده في مقدمة المتابعين، وعندما صدر الحكم الظالم احتج بتريده عبارة «باطل، باطل».. ويبدو أن هذه العبارة تستوجب في نظام القهر هذا، الاعتقال والإحالة للسجون العسكرية بسبب الاحتجاج السلمي على الظلم.

#الحرية\_للشيخ\_باي  
#الحرية\_للمعتقلين

من صفحة حركة 25 فبراير (عن فايسبوك)

### إضراب «القناطر»، والمنع من أبسط الحقوق

التّعهده كانت زيارتها الأخيرة للمهينور قبل معاد خروجها في 11 آب/ أغسطس إن شاء الله. على قد ما المفروض أن تكون دي زيارة سعيدة، على قد ما اتخصّينا لما شفنا «ماهي» اللي خست بشكل مرعب ما بين زيارة الأسبوع اللي فات وزيارة الأسبوع ده.

اليوم العاشر لإضراب ماهينور الكلي عن الطعام هي وست من زميلاتها في العنبر السياسي بسجن القناطر تضامناً مع الدكتوراة بسمة رفعت زميلتهم في الغرفة اللي التعهده بتكمل 17 يوم إضراب عن الطعام اعتراضاً على منعها المفاجئ وغير المبرر من الزيارات العائلية. البنات طلبوا من إدارة السجن إنهم يعملوا محضر يجتوبوا فيه إضرابهم عن الطعام والسجن رفض (...).

يوم 31 تموز/ يوليو اللي فات قدرت بمساعدة الصديق المحامي محمود بلال إننا نقدم محضر رسمي تثبت فيه إضراب ماهينور، بما أن السجن رافض يديهم أبسط حقوقهم في إنهم يجتوبوا إضرابهم، الوضع الصحي للبنات في تدهور، خاصة مع زيادة الحرارة ومنع دخول محاليل الجفاف، وماحدش مهتم ولا سائل فيهم.

الناس بتتعرض للحبس والتكليل من غير ما يكونوا أجرموا، لكن و كان الحبس مش كفاية فيتحرموا من أبسط حقوقهم في إنهم يشوفوا أولهم و أولادهم ساعة كل 15 يوم، ويتسايبوا ييموتوا من غير محاضر تثبت إضرابهم ولا متابعة لحالتهم الصحية (...)

من صفحة Maysoon El-Massry (عن فايسبوك)

### مدونات

#### لا لتبرير الانتهاكات في اليمن

من يبرّر لانتهاك صغير سيبير حتماً لانتهاك أكبر. حفلة التبريرات في اليمن مبنية على قاعدة التعصب لطرف، وليس على مصلحة الضحايا.. التباكي والتبرير فعل تتناوبه أطراف الحرب ومشجعوها، وفي النهاية تأكدوا تماماً أن كل طرف سيحلم انتهاكاته على ظهره خالية من أي مبرر، وكل أولئك الذين توزعوا على حافة اليليشيات بمختلف أشكالها يصفقون حتى لانتهاكاتهما، سنظل رانحتم كريمة ولو سكبوا فوق أجسادهم عطور الدنيا بأكملها.

ونعيد التأكيد أننا لن نكون منبراً إعلامياً يصرخ من خلف شاشة الكمبيوتر، وأن كل حادثة تتطلب التحقيق قبل صدور أي شيء بخصوصها.. ملف تعز ملف متكامل، ولا فرق بين مجرم ومجرم، وضحية وضحية.. واندكروا أن من خلق هذا الوضع المقه هم تجار الحروب من مختلف الأطراف وليس نحن.

من صفحة Radhya Almutawekel (عن فايسبوك)